

لم يجد رضوان بدءاً من التعويل على نفسه فأخذ معولة وشرع في الحفر بكل هدوء حتى لا يُزعج جده الذي كان بيته قريباً من الموضوع الذي به مشروعه ، وكان الجدُّ مُتَعَوِّداً على العودة إلى فراشه بعد أداء صلاة الصبح وقراءة وزده من القرآن وتناول فطور الصباح مع ابنه رضا وعبد الواحد كلما سنحت الفرص بذلك. ظل الفتى ساعة أو أكثر يحفر وطوال تلك المدة ظل بديع مختبئاً بأحد المواضع يراقبه وهو ينجز عمله باتقان والعرق يتصبب من جبينه بغزارة وكان رضوان بين الفينة والأخرى يسد أنفه كلما دوخته الرائحة الكريهة، في حين كان بديع لا يتمالك نفسه من فرط الضحك الذي كان يهزه هذا وهو يُهمس في قرارة نفسه هذا هو رضوان النجيب الذي سيحقق حلم جده ويبني سدا عظيماً ينقذ البلاد والعباد، انظروا إليه ماذا يفعل انظروا إلى أبن أوصلته نجابته ، هل هذا مفخرة العائلة أم مجنونها المرتقب؟ إنه لا يكاد يصدق ما ترى عيناة لقد أخرج رضوان من باطن الأرض جزءة صغيرة ، رأسه يعالج فمها ليفتحها ، وإذا بقطع نقدية كثيرة تخرج منها وهي تبرق تحت أشعة الشمس وصرخ الفتى وما هي إلا لحظات قليلة حتى خرج الجدُّ يهزول: ماذا هناك يا رضوان؟ ماذا هناك ما الذي ذُهاكَ يا بُني؟ هذه ثمار الخمسة دنانير التي أهديتني إياها عند نجاحي لقد زرعتها وهاهي ذي مَسَحَ الجدُّ بَحَنانٍ على رأسِ رضوان وهو يَقُولُ: مبارك عليك زرعك يا عزيزي كم أنا فخور بك حمل الفتى حفنة من المال بين راحتيه وهو يُريها جده ويقول: سيفرح أبي كثيراً عندما أقدمه له ، ولهذا سأطلعك على سرٍّ لا يعلمه غيري، وحمل رضوان الجرة وتبع جده والفرحة تغمرة ، لقد نسي التعب والروائح الكريهة التي ملأت أنفه وصدره وحتى دماغه وأسرَّ في نفسه "إنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا" وجلس الجد على كرسيه الخشبي العتيق وقال مُخاطباً رضوان بصوت جهوري- اجلس يا ولدي قبالي ، هذه ثمرة من ثمار اجتهدك وكذكَّ وصدقك، أنتَ تمكنت من استخراج الجزء الأول من الكنز الذي تركهُ جدنا الأكبرُ ياقوتُ والجزءُ الثاني المُتَبَقِي منه مَحْبُوءٌ في الأرض المتصلة بحديقة عمك عبد الواحد ، لكن حاذر من بديع وإياك ثمَّ إياك أن تُخبره بهذا السرِّ إلا فإنه سيعمل على إيجاد الكنز وقد يُفْلِحُ في استخراجِه لكن هل تعلم يا جدي أن بديعا هو صاحب الفكرة في هذا المشروع ؟ وأنا أفكر في إعطائه قطعة فرد عليه الجد على الفور :ما دمت قد وعدته بعشر قطع فيجب عليك أن تفي بوعدك له، فانه تعالى أمرنا بالوفاء بالوعود .- وإنك لحسنَّا تفعل لأن بديعا إذا أخذ منك أية قطعة من هذه الجرة فلن يكون باستطاعته مهما فعل الوصول إلى بقية الكنز. لكنني لا أقبل بأخذ نصيب غيري، أليس من باب العدل يا جدي أن يحصل بديع على النصف الثاني من الكنز ويقدمه لعمي مثلما سأفعل أنا الآن؟